لها مجموعة من الصفات المشتركة التي تميّزها عن غيرها من اللهجات، فالتقسيم اللهجي يرجع إلى إحساس حقيقي لدى سكان الإقليم الواحد، بأنهم يتكلمون بصورة ما تختلف عن هي الصورة التي يتحدث بها سكان الإقليم المجاور[10].

واعتمادًا على ما ورد في كلام العرب من اللهجات يلحظ أنّ الاختلافات اللهجية كانت يسيرة، في الفروع لا في الأصول، وهو ما أشار إليه علماء اللغة في ذلك الوقت، قال ابن جنّي:" فإن قلت: زعمت أن العرب تجتمع على لغتها فلا تختلف فيها وقد نراها ظاهرة الخلاف ألا ترى إلى الخلاف في "ما " الحجازية، والتميمية...إلى غير ذلك، قِيل: هذا القدر من الخلاف لقلته ونزارته محتقر غير محتفل به،...وإنما هو في شيء من الفروع يسير. فأما الأصول وما عليه العامة والجمهور فلا خلاف فيه ولا مذهب للطاعن به"[11]، وغالبًا ما أشار علماء اللغة إلى ما خالف الفصحى من اللهجات على أنها لغات، واستعملوا هذه الكلمة للإشارة إلى تلك اللهجات، فقد سُئل أبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ)، فَقِيل له: "أخبرني عما وضعت مما سميته عربية، أيدخل فيه كلام العرب كله؟ فقال: لا. فكيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ فقال: أحمل على الأكثر، وأسمي ما خالفني لغات"[12]، ويقول الخليل (170هـ):" الخَبْعُ: الخبءُ في لغة تميم، يجعلون بدل الهمزة عينًا"[13]

فاللغات في عرف القدماء هي اللهجات التي جاءت مخالفة للأشيع في الاستعمال اللغوي، ولذلك ألّفوا في هذا المجال كتبًا كثيرة، أطلقوا عليها كتب اللغات، تضمنت ما سمعوه من اللهجات، وكان الاهتمام منصبًا على جمع اللهجات، فلم تنسب اللهجات دائما إلى أصحابها الذين تكلّموا بها[14]، ويبدو أنّ جهد العلماء كان متوجّهًا في ذلك الوقت بالدرجة الأولى إلى جمع اللغة من مصادرها، وما كان صنيعهم هذا إلا إدراكًا منهم لأهميّة ما يسمعونه من أفواه الأعراب في حفظ اللغة، وتفسير ظواهرها النحويّة والصرفيّة والصوتيّة

---

[10] فندريس،جوزيف، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. (1950). ص 313

[11] ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ت: محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب المصريّة، ط2، (1952). ج1 ص 244، 245

[12] السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مرجع سابق. ج1ص 184، 185

[13] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (2003). مادة خبع

[14] انظر: الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القرآءات القرآنية، مرجع سابق. ص 50 - 52